الباب الثالث
نظرة عامة عن علم الدلالة

الفصل الأول

1. تعريف علم الدلالة

أطلقت عليه عدة أسماء فى اللغة الإنجليزية أشهرها الآن كلمة semantic أما باللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة وبعضهم يسميه بعلم المعنى وبعضهم يطلق عليه اسم (السيمانتيك) تعريبا من الكلمة الإنجليزية semantic أو الكلمة الفرنسية semantique، وكان العالم الفرنسي Breal أول من استعمل هذه الاصطلاح سنة 1882م ثم ظهرت ترجمة إنجليزية لكتابه سنة 1900 تحت عنوان semantics.[1]

علم الدلالة هو العلم الذى يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة[2] (أو علم المعاني) يبحث في معاني الكلمات والجمل، وهو أحد فروع علم اللغة النظري. وهو موضوع متعشب حيث إن له جوانب فلسفية ونفسية ولغوية واجتماعية متعددة.[3] وموضوعه يستلزم التعريف الأخير أن يكون موضوع علم الدلالة أي شئ أو كل شئ يقوم بدور العلامة أو الرمز. هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس كما قد تكون كلمات وجملا. وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزا غير لغوية تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رموزا لغوية.[4]

---

1. محمد غفران زين العالم، علم الدلالة، (سورابايا: جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية، 1997)، ص: 1.
2. دكتور حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، (بدون مكان: دار المعرفة الجامعية، 200)، ص:155.
3. محمد على الخولي، مدخل إلى علم اللغة، (الأردن: دار الفلاح، 1993)، ص:124.
4. الدكتور أحمد مختار، عمر، علم الدلالة، (القاهرة: عالم الكتب، 1988) ص: 15.

أعني إن علم الدلالة علم عام يتناول اللغات جميعا، وليس لغة بعينها. الأمثلة فقط قد تكون بلغة ما دون سواها، ولكن النظرية ذاتها تنطبق على اللغات جميعا.[5]

وكان علم الدلالة فرع من علوم اللغة الحديثة بل هو من أهم هذه الفروع، إذ لا يمكن لأحد أن ينكر أهمية الدور الذى يلعبه المعنى فى التحليل اللغوي. وقد يكون من المناسب أن نشير هنا إشارة عابرة إلى مختلف هذه الفروع حتى نتعرف على المكان المخصص لعلم الدلالة بينها.

واعلم أن علم الدلالة، يقوم على أساس تحديد العلاقة بين الدال والمدلول وهي علاقة لا يمكن ضبطها إلا إذا تعرفنا على طبيعة كل من الدال والمدلول وخواصها.[6]

2. مثلث الدلالة

وقبل أن نبحث مثلث الدلالة سأبين عن الدلالة. وهو علاقة الكلمة بالعالم الخارجي.[7] الكلمة ـ غالبا ـ تشير إلى كائن موجود فى العالم الخارجي، قد يكون إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو جمادا أو مكانا، مثلا، نعمان، الأسد، الشجرة، الصخرة، أوروبا. وفى الدلالة هناك ثلاث عناصر:

1. الشيء. وهو المشار إليه أو المدلول عليه. وهو موجود خارج الذهن وخارج البنية اللغوية.
2. الكلمة. وهي الدال، إذ هي الرمز الذى يشير إلى الشيء. وللكلمة شكل صوتي منطوق مسموع وشكل بصري

5. محمد على الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، (الأردن: دار الفلاح، 2001). ص : 18.
6. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه فى التراث العربي، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001)، ص: 58.
7. نفس المراجع. ص : 25.

مكتوب مقروء. وهي مصطلح تتفق عليه جماعة من الناس ليدل على شيئ ما أو أمر ما.

3. المعنى. وهو المفهوم أو المدلول. وهو الصورة أو الصفات أو السمات المجردة التى يختزنها الدماغ لشيئ ما أو أمر ما.

ولقد اختلف اللغويون في قضية العلاقة بين العناصر الثلاثة. فهناك كلمات لا ترتبط بأشياء مثل: صدق، صحة، أمانة، تقوى، إيمان، خوف، سعادة وغيرها من الكلمات التى تدل على مجردات. فى هذه الحالات يبدو أن لدنيا عنصرين فقط: الكلمة والمعنى.

وهناك مثلث مشهور في علم الدلالة يبين عناصر الدلالة يدعى مثلث

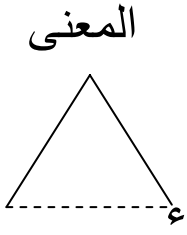

الدلالة. ويمكن أن يتصور أن تطور نشأة هذه العناصر بدأ بوجود الشيء أولا. ثم نشأ معنى معين هو مجموعة السمات المميزة لذلك الشيء، ثم نشأت حاجة لإيجاد كلمة خاصة بذلك المعنى، فنشأت الكلمة بالتسلسل الآتي: شيء ـ معنى ـ كلمة.

هذا من حيث تطور نشأة عناصر المثلث. أما بعد أن تنشأ الكلمة، تتغير خطوط العلاقة بين هذه العناصر. فقد تأخذ العلاقة بينها أحد الخطوط الأتية:

1. شيء ـ معنى ـ كلمة. ترى شيء ما فتتذكره معناه ثم كلمته.
2. معنى ـ كلمة ـ شيء. تتذكر معنى ما ثم تتذكر الكلمة فالشيء.

3. كلمة ـ معنى ـ شيء. تسمع كلمة ما فتتذكر معناها ثم الشيء.

الفصل الثاني
أنواع الدلالة

1. أنواع الدلالة

هناك صورة من رجلين يتحدثان ويقول أحدهما للآخر(لاتصدقه فهو كذاب هل يعقل أن تنضخ العين بالنطق فى وسط الصخراء بعد ثوان!).

لكي يفهم السامع المراد من هذه العبارة لا بد أن يكون قد مر قبل سماعها بتجارب كثيرة يستعين بها على الإحاطة بظروف هذا الكلام وملابساته. ولا يتم فهمها لها بغير الوقوف على تلك الظروف والملابسات التى منها صلة المتكلم بالمتحدث عنه، بل وصلة المتكلم بالسامع، وما يمكن أن يتضمنه المشروع الذى يدور حوله

الحديث من إمكانيات مالية وفنية وترتيب وتنظيم. ولا بد للمتكلم والسامع فى مثل هذا الحديث من تجارب علمية سابقة تتصل بالنطق وطبيعته، وكيفية استخراجه أو التنقيب عنه، وتجارب أخرى عن الصحراء وطبيعة تكونها، وموقعها الجغرافي، وغير ذلك من معلومات مشتركة بين السامع والمتكلم على أساسها يفهم أحدهما الآخر وبدونها لا يتم هذا الفهم.

تنقسم أنواع الدلالات إلى ما يأتي:

1. دلالة صوتية

وهي التى تستمد من طبيعة بعض الأصوات، فكلمة "تنضخ" فى تلك الصورة كما يحدث كثير من اللغويين القدماءتعبر عن فوران السائل فى قوة وعنف.[8] وهي إذا قورنت بنظيرتها "تنصخ" التى تدل على تسرب السائل فى تؤدة وبطء، يتبين لنا أن صوت الخاء فى الأولى له دخل فى دلالتها، فقد أكسبها فى رأي أولئك اللغويين تلك القوة وذلك العنف. وعلى هذا فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة "تنضخ" عينا يفور منها النفط فورانا قويا عنيفا.

والفضل فى مثل هذا الفهم يرجع إلى إيثار صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات على أخرى فى الكلام المنطوق به.

ومن مظاهر الدلالة الصوتية، ما تسمى بالنغمة الكلامية (intonation) وتلعب هذه النغمة فى بعض اللغات دورا هاما. ففى

8. الدكتور إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، (مصر: مكتبة الانجلو:1958)، ص: 42.

اللغة الصينية مثلا قد يكون للكلمة الواحدة عدة دلالات لا يفرق بينها إلا اختلاف النغمة فى النطق. فتغير النغمة قد يتبعه تغير فى الدلالة فى كثير من اللغات.[9]

نأخذ مثلا تلك العبارات العامية (لا يا شيخ؟!) ونذكر أننا نستطيع أن ننطق بها بعدة نغمات، وهي مع كل نغمة من تلك النغمات تفيد دلالة خاصة. فهي مرة لمجرد الاستفهام، والأخرى للتهكم والسخرية، وثالثة للدهشة والاستغراب وهكذا.

2. الدلالة الصرفية

هناك نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها. ففى جملة سابقة تخير المتكلم كلمة "كذاب" بدلا من "كاذب" لأن لأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويين القدماء على أنها تفيد المبالغة. فكلمة "كذاب" تزيد فى دلالتها على كلمة "كاذب" وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة. فاستعمال كلمة "كذاب" يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل كلمة "كاذب".[10]

3. الدلالة النحوية

يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها. تصور مثلا أن الجملة السابقة أصبحت (لا تصدقه فى وسط الصخراء فهو هل يعقل فى ثوان النفط كذاب العين تنضخ!).[11]

---

9. نفس المراجع، ص: 43.
10. نفس المراجع، ص: 43.
11. نفس المراجع، ص: 44.

4. الدلالة المعجمية أو الاجتماعية

وهي كالدلالة التى تستفاد من "التصديق" ودلالة "الكذب"، "الصحراء"، "النقط"، "والنضوخ" إلى آخر ما فى جملة سابقة.

فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية، التى يطلق عليها الدلالة الاجتماعية.[12]

فكلمة "الكذاب" فى جملتنا الآنفة الذكر تدل على شخص يتصف بالكذب: وتلك هي دلالتها الاجتماعية، غير أنها اكتسبت عن طريق صيغتها قدرا آخر من الدلالة يسمى بالدلالة الصرفية.

والفعل "تنصخ" كلمة تدل على تسرب الفعل، وتلك هي دلالتها الأساسية، ولكنها فى رأي اللغويين قد اكتسبت عن طريق تكونها الصوتي وطبيعة الأصوات فيها، قولة وعنفا فى تلك الدلالة الأساسية.

ومع أن لكل كلمة دلالتها الاجتماعية المستقلة، نلحظ أنه حين تتركب الجملة من عدة كلمات تتخذ كل كلمة موقفا معينا من هذه الجملة، بحيث ترتبط الكلمات بعضها ببعض على حسب قوانين لغوية خاصة تعرف بالنظام النحوي، وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة.

ولا يتم الفهم أو يكمل إلا حين يقف السامع على كل هذه الدلالات وليس من الضروري أن نتصور السامع على علم بالنظام الصرفي والنحوي فى اللغة. ولا تقترض فى السامع

12. نفس المراجع، ص: 44

لكي يتم فهمه لجملة من الجمل أن يكون قد اتصل أي نوع من الاتصال بعلوم اللغة من نحو وصرف، بل يكفى أن يكون السامع قد عرف عن طريق التلقي والمشافهة فى تجارب سابقة الفرق بين استعمال كلمتي "الكذب" و "الكاذب"وأن يكون قد تعود من المناسبات الكثيرة كبغية تكوين الجمل والربط الصحيح بين كلماتها.

الفصل الثالث
المعنى

من المباحيث اللغوية التى أثارها الدرس الدلالي بناء على العلاقات التى تجمع الدال بمدلوله ، مبحث أنواع المعنى. فإذا كان تحديد معنى الكلمة يتم بالرجوع إلى القاموس اللغوي، فإن ذلك لا يمكن أن ينحسب على جميع الكلمات التى ترد مفردة أو فى السياق، ولذلك سيبحث الباحث عن المعنى فى هذا الفصل.

1. تعريف المعنى

ما يفهمه الشخص من الكلمة أو العبارة أو الجملة.[13] وهناك مفهوم **آخر.** ذكر أدجن (Odgen) وريتشاردز (Richards) فى كتابه معنى المعنى (*The Meaning of Meaning*)، إثنين وعشرين تعريفا. ويذكر الباحث بعضه:

أ. كلمات أخرى متعلقة بما فى القاموس
ب. مفهومية الكلمة
ت. وعاء شيئ يتمكن فى المنهاج
ث. ثمرة عملية عن الخبرة للمستقبل
ج. صفة داخلية
ح. ما أشاره الرامز إليه
خ. ما ينبغي للرامز أن يشير إليه
د. ما إعتقده الرامز على أنه مشار إليه
ذ. ما إعتقده المفسر : على أنه مشار إليه
ر. وما إلى ذلك[14].

---

[13]. HR. Tufiqurrahman, Leksikologi Bahasa Arab, (Malang: UIN Malang Press, 2008), h. 23

[14]. Geoffrey Leech, Semantics, (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2003). h, 07.

2. تغير المعنى

لا يتغير معنى الكلمة فى وقت الحين. ولكن قد يتغير معنى الكلمة فى وقت طويلة.[15] وهذا التغير يأتي بسبب العوامل الذى يدخل إليه من أي ناحية كان. منها:

أ. أسباب لغوية

كثيرا ما ترتبط كلمة أو أكثر بغيرها ارتباط وثيقا وتظهر فى الاستعمال المتكرر مصاحبة لها حتى تكون المجموعة المترابطة عبارة تقليدية ذات معنى خاص. مثل كلمة "الرئيس" تفيد العبارة "الرئيس جمال عبد الناصر، "والزهراء" تفيد معنى "فاطمة الزهراء" وما إلى ذلك.[16]

ب. أسباب تاريخية

قد تبقى الكلمة بصورتها وصيغتها ولكن معناه أو مدلولها قد يتغير على مر الأيام والعصور كمثل "القطار". كلمة "القطار" هي كلمة عربية قديمة كانت تأتي القافلة أو عدد من الإبل على نسق واحد. أما اليوم فالقطار تعنى التركيب والشكل والحجم والمميزات الفنية الكثيرة وغيرها.[17]

ت. اسباب اجتماعية ثقافية

والمثال منها ككلمة أخ، قد تغيرت دلالة هذه الكلمة. كان كلمة أخ تعنى المرأ الذى يولد من نفس الأم فى الأصل. وتغير معناها إلى معان مختلفةز[18]

---

[15]. Drs. Abdul Chair, Linguistik Umum, (Jakarta: PT. Rineka Cipta,2007), h: 310-311

[16]. محمد غفران زين العالم، علم الدلالة، (سورابايا: جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية، 1997)، ص: 16.

[17]. نفس المراجع، ص: 17.

[18]. نفس المراجع، ص: 17.

ث. هناك سبب أخرى كمثل التغير بسبب التكنولوجي و تطور الكلمة وما أشبه ذلك.

كثير من الكلمات يختلف معناها حسب السياق اللغوي الذى يقع فيه. ويحدث أن نفهم كلمة ما، ونحن نقرأ على نحو ما، ثم نعدل معناها فى ضوء السياق اللغوي التالي. ولذلك فنحن لا نقرأ دائما باتجاه واحد، ثيرا ما نعود إلى الخلف لتعديل ما فهمنا فى ضوء يستجد فى أثناء عملية القراءة. وإذا كان لكلمة ما عدة معان، فإن السياق اللغوي هو الذى يحدد المعنى المقصود من بين تلك المعاني. مثال ذلك:

أ. قرأت الفصل الخامس من الكتاب.
ب. إن الربيع هو أجمل فصل من فصول السنة.
ت. إننا الآن فى الفصل الأول من هذا العام الدراسي.
ث. شاهدنا الفصل الثاني من المسرحية.
ج. لم يستلم قرار الفصل من العمل.
ح. إنه لقول فصل.[19]

نلاحظ فى الجمل الستة السابقة أن كلمة "الفصل" يتغير معناها من جملة إلى أخرى، ويتحدد المعنى فى كل حالة حسب السياق اللغوي.

3. أنواع المعنى

فالمتكلم حين عبر عن قصده صنع جملة وينوي المعاني فى باله. وحين ذاك استخدم واختار المتكلم كلمات ليس من أي الكلمة والتراكيب ليس من أي تركيب، بل اختارها باعتبار مقتضى

[19]. محمد على الخولي، مدخل إلى علم اللغة، ص:124.

المعانى ومقتضى الحال، ثم ركب هذه الكلمات حتى صارت جملة مفيدة أو فى اصطلاح آخر الكلام. والسامع فى عملية نقل المعانى قد يستلم المعانى كما أراد المتكلم وقد يستلم معنى آخر، سواء طابق مراد المتكلم أم لا. إذن هناك ثلاثة معانى، معنى الجملة المختار ومعنى المتكلم المراد ومعنى المخاطب المفهم. ونعبر باصطلاح كما يلي.

أ. معنى الجملة : وهو المعنى الذى تدل عليه الجملة فى ظاهرها دون تأويل أو رجوع إلى نوايا المتكلم أو ظروف القول.

ب. ومعنى المتكلم: المعنى قصد قائل الجملة. هذا المعنى قد يتناقص مع معنى الجملة: الجملة تعني شيئا والمتكلم قد يعني عكسه تماما.

ت. ومعنى المخاطب : معنى يفهمه السامع أو المخاطب أو الموجه إليه الكلام[20]. عندما يسمع أحدنا جملة موجهة إليه من متكلم، فقد يغضب، ويستغرب المتكلم ردة فعل المخاطب ويقول له: لماذا غضبت؟ أنا لم أقصد ما فهمت. هذه حالة تبين أن المخاطب قد يفهم معنى غير ما قصد المتكلم. فقد يقصد المتكلم المدح، ويفهم المخاطب الذم. وقد يقصد المتكلم المزاح، ويفهم المخاطب الجد. وقد يقصد المتكلم الجد ويفهم المحاطب المزاح. ولذلك، قد ينشأ ما يعرف بسوء الفهم أو سوء الاتصال بين المتكلم والمخاطب. كما قد أعطى الباحث المثال فى فروض البحث فى الباب الأول.

[20]. محمد على الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، ص، 14- 15-16 .

ومن هذه **الأنواع** أراد الباحث أن يطبقه مع أحاديث النبي التى يتظمن عناصر الفكاهة من حيث معناها عند المتكلم أي النبي ومعناها عند المخاطب وعند العموم. وسيأتي بحثه فى الباب الرابع.